جهود أ. د بشرى البشير في دراسة الادب الاندلسي (لغة الشعر في القصيدة العربية الأندلسية في عصر الطوائف)

د. زينة سعد كاطع

كلية التراث الجامعة / قسم المحاسبة

ملخص البحث :

يُعدّ ميدان الدراسة اللّغويّة ميدانًا واسعًا، وهو ميدان "فقه اللّغة الذي يدرس الكلمة وبنيتها، والظواهر المعجمية كالترادف، والتضاد فيها، فضلا عن تركيبها"(١) أي إنّه ميدان تجتمع فيه مستويات اللّغة الأربعة: الصّوتيّ، والصّرفيّ، والنّحويّ، والدّلاليّ، حتى تتداخل وتترابط من أجل صياغة الجملة والتراكيب على وفق الدّلالة المطلوبة.

إن الباحث في تراث الأندلس ليجد من أمر هذه البلاد عجبا، سواء في الثقافة أو العلوم والعمران، بشكل جعل من الأندلُس على مر التاريخ معينا لا ينضب للدارسين بأبحاث ومؤلفات لم تنقطع يوما ما، ولعل ذلك راجع بالأساس إلى الحضارة الإسلامية التي سادت لقرون عدة في هذه البقعة من بلاد أوربا.

إلى جانب ما اتسم به أهلها من مزايا وصفات خاصة جعلتهم أحرص الناس على التفرد والتميز، فالعامل الأساس هو طبيعة الأندلس التي أضفت على أهلها صفات خاصة انمازوا بها عن غيرهم، وقد ذهب الدكتور عدنان محمد غزال إلى "إن طبيعة الأندلس بما حباها الله من جمال ورقة كانت مصدر إلهام للشعراء"(٢) وليس أدل من قول القزويني في أهل شلب*: "من عجائبها ما ذكره خلق لا يحصى عددهم أنه قل أن يرى من أهل شلب من لا يقول شعراً ولا يتعاطى الأدب، ولو مررت بالحراث خلف فدانه وسألته الشعر لقرض في ساعته أي معنى اقترحت عليه، وأي معنى طلبت منه صحيحاً!"(٣).

فإن "بلاد الأندلُس عرفت بجمال مناظرها وأوضاعها الطبيعية الجميلة، فقام الشعراء بالتغني بجمالها، ويكاد يشمل هذا القول الكثير من مدن الأندلس؛ لأن جمال طبيعتها ساحر فتغنى شعراؤها بها وأخذوا يتحدون مع هذا الجمال ويتفننون بشعرهم ويفرغون ما في نفوسهم"(٤).

هذا ما توصلت اليه أستاذتنا بشرى البشير من ان الشعراء الأندلُسيين كانوا أفصح الألسنة التي هتفت بالطبيعة؛ لأن "الأندلُس تتمتع بطبيعة فاتنة، فهي عروس البلاد، وفتنة الوجود، وأغنية الزمان، فهي التي تلهم الشعراء النطق بها، لكنها أفصح من الشعراء، تنماز برياها المشرقة، ووديانها المنبسطة، وأنهارها المتدفقة،

---

(١) ينظر: من معجم المتنبّي.. دراسة لغويّة تأريخيّة، د. إبراهيم السّامرائيّ(٢٠٠١م)، ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م،ص٥ .

(٢) معارضات قصائد ابن زيدون، د.عدنان محمد غزال، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع السعودي، الكويت، (د.ط)، ٢٠٠٤م،ص١٠.

* شلب :- مدينة صغيرة بالأندلس في جنوب البرتغال تتبع لمديرية الغرب. وذكر القزويني أنها قريبة من باجة، واليها ينتمي الشاعر العربي المشهور ابن عمار، يُنظر : الروض المعطار في خبر الأقطار-معجم جغرافي، محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م:٣٤٢. ويُنظر : معجم البلدان، الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت):ج٣/ ٣٥.

(٣) آثار البلاد وأخبار العباد، الإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزويني(ت:٦٨٢هـ)، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)،ص٥٤١.

(٤) ينظر : معارضات قصائد ابن زيدون : ١٠ .

وخمائلها الجميلة، فكانت شامية في طبيعتها وهوائها، متميزة في اعتدال مناخها، في كل ذلك وفي بعض ذلك ما يفتح مغالق النفس، ويوقظ غوافي الحس، ويحلق بالخيال"[٥] .

يتكون البحث من مبحثين تناولنا في المبحث الأول لغة الشعر وأثرها في القصيدة العربية القديمة وتناولنا في المبحث التعرف بالمؤلفة وبيان جهدها من خلال الأسلوب والاهمية والمصادر ثم جاءت الخاتمة بابرز النتائج التي توصل إليها البحث

Abstract:

The field of linguistic study is a wide field, which is the field of philology, which studies the word and its structure, and lexicological phenomena such as synonyms, as well as their composition. This is a field in which the four levels of voice, In order to .formulate the sentence and the structures according to the required significance

The meaning of the language consists of these levels combined, as each of these levels .affects clearly the significance

As for the poetry, the people of the language have unanimously agreed on its importance in linguistic studies, and prepare it from the most important sources of language (), testifies to the extensions of the adaptations, find them full of poetic evidence, and the difference of linguistic significance in different compositions, so they said: In the poetry requires the use of () a special language to establish the structure of its structure, which is involved in the structure of rhetoric and grammatical composition in addition to other structures) () (In more explicit words that "(every poetic construction of a special language uses words especially used, There comes a spiritual experience The artistic spirit and its ability to express the spirit of poetry, renewal, and the power of poeticism, and their ability to form the linguistic artistic fabric, are intensified and combined in their achievement of their .artistic abilities and philosophy

It turns out that the system of poetry language is a special system, which requires a structure lacking the usual language based on the poet's linguistic experience, which leads us to explore the language of the system and its richness within the text. The poets have different linguistic experiences because of their different poetic horizons. It has a great linguistic ability, and a wide culture, which exploits all of this in the sense of using the word and acting in its order, some of which narrowing its ability .and its use is limited

As Arabic is a living, renewable language that does not stop at borders, if we reject any new research methods, we will have been defeated by our language and ruled by extinction and underdevelopment of the living world languages. We have not heard that the Arab scholars stood at the limits of the views of Hebron We do not mean that

---

٥() يُنظر : الروض المعطار في أخبار الأقطار: ٣٣، ويُنظر: الطبيعة في شعر ابن زيدون الأستاذ الجليل الشيخ حسن جاد، مجلة الازهر-أطياف من الأندلس، مجلد٢١، س/١٩٤٩م:٦٢٨، ويُنظر: التَّجْدِيدُ في مَوْضُوعَاتِ الشِّعْرِ الأَنْدَلُسِي في دِرَاسَاتِ المُحْدَثِيْن،(رسالة ماجستير)، صباح حسن عبيد كرم التميميّ، إشراف: د.علي كاظم محمد علي المصلاويّ كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء، ٢٠١٢م:٥٩، ويُنظر : وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري شعر ابن خفاجة أنموذجا (رسالة ماجستير)، لطيفة العياطي، إشراف: د.خناثة بن هاشم، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، ٢٠١٢م:٢، ويُنظر: الطبيعة الأندلسية وأثرها في استثمار اللون الشعري، لؤي صيهود فواز، مجلة كلية التربية الأساسية، ع/٧٣، س/ ٢٠١٢م:٢٣١.

we open the door wide and accept the modern curricula to deceive and codify them, but what is accepted is accepted by the Arabic, the fundamentals and the laws; and subtract below, the Arabic language Renewable and rich in heritage And it requires a careful, careful look, which identifies the issues that must be studied, and it is necessary to examine the issues that must be studied. The study is based on applied language studies that teach detailed language and refer to what is worth mentioning. Therefore, this study will take an applied approach, away from wastefulness, taking advantage of the modern methods that benefit this study, especially the general language, and reveal About a citizen Where creativity, not ignoring or forgetting what the old studies of the benefit, for the benefit and be inclusive of old and modern study ... service language of the Koran, God Almighty

المقدمة .

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلامُ على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد تغيّرت الحياة في العصر الأندلسي بشكل جذري، وتمكن الاستقرار في نفوس الأندلسيين بعد أن نبذوا التوحش والاغتراب في الصحارى والبوادي، واستبدلوا خيامهم بيوتاً وقصورا، وتحولت ندرة المياه وترقب البرق أنهاراً جارية، والرمال والكثبان بساتين ورياضاً وورود وفواكه . وتحول الظعن ورحيل الأحبة وحسرة المحب والوقوف على الديار في حالات كثيرة إلى وقوف على الحانات وعبثٍ ولذة ومجون في دور القيان .واتجهوا إلى شرب الخمر المعتقة من يد غلمان مخنَّثين وجوار غلاميات، وتحولت الرحلة من البادية وقطع الفيافي إلى سفر بين المدن، أما الحيوان فلا يعدو كونه وسيلة للترفيه .وبذلك يكون الأندلسيون قد قطعوا أشواطاً مهمة في تحولهم من البوادي ومتعلقاتها إلى حياة المدن والقصور .

وقد شكلت الحضارة الإسلامية في الأندلس علامة مضيئة و وهاجة في تأريخ ما يُعرف بإسبانيا، وذلك لما حقَّقته من تقدم علمي وثقافي ورقي اجتماعي، ما زالت آثاره باقية إلى يومنا هذا .

وقد استطاعت الشخصية العربية الإسلامية أن تترك بصماتها على واقع الحياة الأندلسية ، وبهذا فإن التراث الإبداعي لا ينبغي له أن يُتْرَك أو يُهمَل، بل يجب المحافظة عليه من كل أشكال الضياع، ولأنَّ إهماله يعني إهمالاً للجانب المضيء والمبدع من الشخصية الثقافية المسلمة. ومن هنا جاء بحثي لتسليط الضوء على اللغة في القصيدة الأندلسية وفكرة وارتباطها بشقيقتها في الأدب المشرقي ،فسلطت الضوء أستاذتنا الدكتورة بشرى البشير على دور اللغة في القصائد الأندلسية ،وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون من خلاصة ومقدمة ومبحث أول تضمن المستوى الدلالي واثره في دراسة الشعر

المبحث الأول : لغة الشعر واثرها في القصيدة العربية القديمة

إنّ الاتصالَ الوثيقَ بين" اللّغةِ والفكرِ وحاجة البشر إلى التّواصل والتّرافد جعل شرائحَ مختلفةً من المجتمع، من ميادينَ معرفيّةٍ مختلفةٍ، تشترك في بحث موضوع (الدّلالة) فقد اشترك فيه الفلاسفةُ والمناطقةُ قديمًا واشترك فيه علماءُ الاجتماعِ والسّياسةِ والاقتصادِ والفنّ والأدبِ والصّحافةِ"(٦) ،ذلك بأنّ المعنى اللّغويَّ من شأنه أنْ يشغلَ المتكلّمينَ جميعًا على اختلافِ طبقاتِهم ومستوياتِهم الفكريّةِ، وأنّ الحياةَ الاجتماعيّةَ تُلجئ كلَّ متكلّمٍ ومتلقٍّ إلى النّظرِ في معنى هذه الكلمةِ أو تلك أو هذا التّركيب أو ذاك"(٧) ، فجاءَ "علمُ الدلالةِ ليعنى بدراسة المعنى على مستوى

(٦) يُنْظَر: دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس، الطّبعة الثّالثة، مكتبة الإنجلو المصريّة، ١٩٧٦،ص٦

(٧) يُنْظَر: علم اللّغة (مقدّمة للقارئ العربيّ)، محمود السّعران، القاهرة، ١٩٦٢،ص٢٦١

المفردات أو التركيب فهو "ذلك الفرعُ من علم اللغة الذي يتناول نظريّة المعنى"(٨) وهو "علمٌ لغويٌّ يركّز في تحليل معنى الكلمة، أو العبارة، أو الجملة، في اكتشاف أوسع العلاقات بين الوحدات اللّغويّة المختلفة"(٩) .
تؤكّد "الدّراساتُ اللّغويّةُ أنّ "العنايةَ بهذا العلمِ "قديمةٌ قِدَمَ التّفكيرِ الإنسانيّ، ومواكبةٌ لتقدّمِه وتطوّرِهِ"(١٠) وذلك "ما نجدُه عند الفلاسفةِ القدماءِ، فقد عدّ أفلاطون العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقةً طبيعيّةً، في حين عدّها أرسطو اصطلاحيّةً ممّا تواضع عليه النّاسُ"(١١).
ويرى أحمد مختار عمر" أنّ الهنودَ قدّموا شيئًا عن هذه الظّاهرة منذ وقتٍ مبكّرٍ، وأخرجوا مباحثَ تدخل في صلب علم الدّلالة الحديث"(١٢) أمّا "جهود العرب الدّلاليّة فقد كانت سبّاقةً في هذا المجال فهي "تمتدُّ من القرون، الثّالث والرّابع والخامس، الهجريّة إلى سائر القرون التّالية"(١٣) لها، وهذا التّاريخ المبكّر إنّما يعني نضجًا أحرزتْه العربيّةُ، وأصّله الدّارسون في جوانبها"(١٤) ويرى محمد حسين علي الصّغير أنّ الدّارسينَ العربَ القدامى قد التفتوا إلى كثيرٍ من قضايا البحث الدّلاليّ "وكشفوا عن سماته، فكوّنوا بذلك ركائزه الضّخمةَ وحقّقوا مزيّةَ الاكتشاف العلميّ"(١٥) وخلُص في دراسته تطوّرَ البحثِ الدلاليّ إلى أمورٍ منها: "سبقُ العرب مَن سواهم من الأمم بوضع اللّبنات الأولى لمباحث الدّلالة وابتكارها، ومنها: أنّ المعطياتِ الدّلاليّةَ للعرب لم تتأصّلْ فجأةً، أو تتبلورْ بغتةً، وإنّما تطوّرت عبر الزّمن بالأخذ والرّدّ بين العلماء"(١٦) .
ولمّا كانت اللّغةُ، أيةُ لغةٍ، تتكوّن من الدالّ والمدلول، فإنّ الألفاظَ "أدلةٌ على المعاني، وليس الدليل إلا أن يعلمك الشيء على ما يكون عليه"(١٧)وهذا يؤكّد عناية علم الدلالة بالمفردة والتركيب، لأنّ اللغةَ تأليفٌ صوتيٌّ ذو دلالةٍ مكانيّةٍ، حضوريّةٍ، فيقوم الشّاعر بعمليّة تشكيلٍ مزدوجةٍ، إذ يتّجه إلى استعمال هذه الدّلالة في صناعة البنية الدّلاليّة المطلوبة"(١٨).
عرف العرب الدلالةَ تعريفاتٍ كثيرةً، لعلّ أدقَّها ما ورد عند الشّريف الجرجانيّ من أنّ الدّلالةَ: "هي كونُ الشيء بحالةٍ يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدالّ، والثاني هو المدلول"(١٩).
ومعنى ذلك أنّه لكي يكونَ هناك دلالةٌ يجب توافر عنصرين أحدهما يدلّ على الآخر.
أما "الدّرس اللّسانيّ الحديث فلم يبتعد عن علم الدلالة العربي، فقد درس دي سوسير مفهوم العلاقة بشقّيها، الدالّ والمدلول، ووجد أنّه لمّا "كانت العلاقة هي عبارة عن ذلك الكل"(٢٠) المتآلف من الدالّ والمدلول، فإنّ الدلالة هي مجرّد علاقة تتحقق من تآلف هذين العنصرين"(٢١).

---

(٨) علم الدّلالة، د. أحمد مختار عمر،مكتبة العروبة، الكويت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م،ص١١
(٩) يُنْظَر: علم الدّلالة السّلوكيّ، جون لاينز، ترجمة مجيد الماشـــطة، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد، ١٩٨٦م ،(سلسلة الموسوعة الصّغيرة)،ص٧
(١٠) علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر:ص ١٧ .
(١١) يُنْظَر: العلاقة بين الصّوت والمدلول (بحث)، د. عبد الكريم مجاهد، كتاب المورد، دراســـات في اللّغة، بغداد، ١٩٨٦م،ص٦٦٣-٦٤
(١٢) يُنْظَر: البحث اللّغويّ عند الهنود وأثره على اللّغويّين العرب، د. أحمد مختار عمر، دار الثّقافة، بيروت: ١٩٧٢م،ص٩٩
(١٣) كذا ، والصواب (اللاحقة) .
(١٤) علم الدلالة العربية.. النظرية والتطبيق، د. فايز الداية، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م،ص٦
(١٥) تطور البحث الدّلاليّ، د. محمد حســين علي الصّغير: ، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بغداد، ١٩٨٨م،ص٣٣
(١٦) يُنْظَر: المرجع نفسه، الصحيفة:ص ١١٤.
(١٧) دلائل الإعجاز: ص٣٦٩.
(١٨) يُنْظَر: التفسير النفسيّ للأدب، الدّكتور عزّ الدّين إسماعيل: ٥٦، دار العودة، بيروت، (د.ت).
(١٩) التعريفات: ص١٣٩.
(٢٠) كذا.
(٢١) مشكلة البنية، د. زكريا إبراهيم: ٤٩، مكتبة مصر. (د.ت).

وهذا هو المذهب الذي يراه (جان كوهن) إذ يقول: إنّ "الدّالّ هو الصوت المتلفَّظ به، والمدلول هو الفكرة أو الشيء ... وهذا المسلسل من "الإحالة على" يكون ما ندعوه بـ "دلالة" "(٢٢).

ولم يغِبِ البلاغيّون عن "هذا الميدان، فقد كانت لهم جهودٌ كبيرةٌ وجليلةٌ أفاد منها علم الدلالة العربي، تلك الجهود انصبّت على دراسة أساليب البلاغة من مجازٍ، واستعارةٍ، وكنايةٍ، وفنونٍ بلاغيّةٍ متعدّدةٍ؛ وما تلك الفنونُ إلا "أمثلةٌ لتعدّد المعنى وتنوّعه على أساس أنّها صورٌ للتغير الذي يصيب معانيَ الكلمات أو العبارات"(٢٣) ومن جهودهم تلك ما رآه "عبد القاهر الجرجانيّ من أنّ الألفاظ أدلة على المعاني"(٢٤)إذ أقامَ نظريّتَه في النّظم على المعنى فهو يرى أنّه على الرغم من أهميّة الألفاظ إنّ الدّلالة لا تتعلّق بها في حال انفراد لفظٍ عن آخرَ، وإنّما تتولّد الدّلالة من ضمّ الألفاظ بعضها إلى بعض، بمراعاة معاني النّحو وأحكامه فلا "نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويُبنى بعضُها على بعضٍ، وتجعل هذه بسبب من تلك"(٢٥).

وهذا ما أكّده اللّغويّونَ المحدثونَ حينما نظروا إلى الدّلالة من جانبين، الأوّل:" دراسة الكلمات لأنّها وحداتٌ لغويّةٌ أو رموزٌ صوتيّةٌ تشير إلى حقائقَ واقعيّةٍ، والآخر: دراسة السّياق بالجمل والعبارات ودراسة مكوّناتها الدّالّة والعلاقات التي تربطها بعضها ببعضٍ"(٢٦) فمعنى الكلمة إنّما" يتكوّن من السّياقين المعجميّ، والنّحويّ"(٢٧).

ولم يقتصروا على "سياقِ النّصّ بل تكلّموا على المقام وهو الجانب الاجتماعيّ الّذي يشارك في تفسير النّصّ، فإذا عُزِلَتِ الكلمةُ عن السّياق الذي يكتنفها أو عن الموقف اللّغويّ أصبحت وعاءً فارغًا من المعنى "فالسّياق هو الذي يوضح المعنى الوظيفيَّ لكلّ كلمةٍ، ويفرض عليها قيمةً حضوريّةً معيّنةً"(٢٨).

وخلاصة القول أنّ علمَ الدّلالة هو العلمُ الذي يدرس "بطريقةٍ منهجيّةٍ مفهومَ الكلماتِ، ووسائلَ تحديدِ علاقاتِها بالعالمِ الخارجيّ، ويدرسُ تطوّرَ الدّلالة واتجاهاتِه، ويدرسُ العلاقاتِ الدّلاليّةَ بين المفرداتِ من ترادفٍ وتضادٍّ وتقابلٍ ... ويدرسُ التّراكيبَ النّحويةَ والعلاقاتِ بينَ أجزاءِ الجملةِ من فاعليّةٍ ومفعوليّةٍ وسببيّةٍ، ويدرسُ السّياقَ وأثرَه في تحديدِ الدّلالة، وأخيرًا يدرسُ المناهجَ الدّلاليّةَ وسماتِها"(٢٩).

وسيكون مدارُ البحث في الألفاظ وما يكتنفها من تطوّرٍ دلاليٍّ ثم بيان ما يتعاور الألفاظَ من تعدّد ودلالتها على معنى واحدٍ وبالعكس تعدّد المعاني واللّفظُ واحدٌ، وأودّ أن أشير إلى خلوّ شعر الأدب الأندلسي من ظاهرة الأضداد وإن جاءت فيه بعضُها فهي لا ترقى أن تكون مبحثً.

المبحث الثاني :

١-التعريف بالمؤلف :

ولدت المؤلفة في بغداد عام ١٩٥٣م،حصلت على شهادة البكلوريوس من كلية الآداب /جامعة بغداد/ سنة ١٩٧٦ م، ثم حصلت على الماجستير /كلية الآداب/ /جامعة بغداد /١٩٨٥م عن رسالته(أدب القضاة بالأندلس على عهد المرابطين والموحدين)(٣٠)، وحصلت على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية /كلية الآداب / جامعة بغداد سنة ١٩٩٠م عن أطروحتها (لغة الشعر في القصيدة الأندلسية في عصر الطوائف)، مارست مهنة التعليم بعد حصولها على شهادة البكلوريوس مباشرة في التعليم الثانوي ومعاهد المعلمات حتى انتقلت الى التعليم الجامعي في الجامعة المستنصرية،كلية التربية،قسم اللغة العربية ١٩٩٢م، ترقت إلى درجة أستاذ مساعد في كلية التربية عام ١٩٩٦م

---

(٢٢) بنية اللغة الشعرية،جون كوهن: ٢٧، ترجمة محمد الولي، ومحمد العمريّ، دار توبقال، المغرب، ١٩٨٦م.

(٢٣) قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة(مدخل)، د. مازن الوعر، ط١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م،ص٣٧٣

(٢٤) يُنْظَر: دلائل الإعجاز: ٣٦٩ص.

(٢٥) المصدر نفسه، الصحيفة: ص٥٥.

(٢٦) يُنْظَر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٧٦.

(٢٧) يُنْظَر: التطوّر الدّلاليّ بين لغة الشعر ولغة القرآن،عودة خليل ابو عودة،ص ٧٥.

(٢٨) علم اللغة بين التراث والمعاصرة، د. عاطف مذكور: ٢٣٧ – ٢٣٨ ، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، ١٩٨٧م.

(٢٩) رؤية جديدة في مفهوم علم الدّلالة (بحث) ، د. أحمد نصـــيف الجنابيّ : ٢١٢، مجلة معهد البحوث العربيّة، بغداد، العدد:(١٣) لسنة :١٩٨٤م.

(٣٠) معجم المؤلفين والكتاب العراقيين :الجزء الأول (أ.ب.ت.ه)، ٤١٧ .

ثم أستاذ في سنة ٢٠١٠ م، باشرت بإلقاء محاضراتها في البلاغة العربية لكل المراحل التدريسية (البكلوريوس، الماجستير، الدكتوراه) منذ عام١٩٩٣ م(٣١).

٢-البحوث المنشورة :

لم يعد البحث العلمي في عصرنا الحاضر وفقاً على العلوم التجريبية ولم يعد مجرد بحث ارتجالي عشوائي تلعب فيه الصدفة الدور الأكبر , ولقد أصبحت الذاكرة البشرية عاجزة عن حصر جزء بسيط مما ينتجه العقل البشري وأصبحت الاستعانة بوسائل مادية تدعم الذاكرة وتؤمن عدم ضياع المعلومات ضرورة من ضرورات العصر , من هنا جاءت الحاجة الى فهارس متعددة الاساليب تحصر كل ما كتب حول موضوع معين بلغة معينة او بلغات عديدة وتشير الى مصدر المعلومات وحجمها ومكان وجودها مما يوفر على الباحث جهدا ووقتا يصرفهما في التحليل والدراسة العمقية , هذه الفهارس ذات أنواع عديدة , منها ما تحصر النتاج الثقافي الوطني في بلد ما ومنها ما تحصى مكتبة عريقة أو عدة مكتبات هامة , وقد تطورت في السنين الأخيرة الفهارس الدورية التي تظهر بسرعة وانتظام وتتابع بفضل النظام المعلوماتي الحديث المتطور , ولكننا نبقى بحاجة الى الكتاب المطبوع والفهرس المكتوب لأن ماضينا عزاء لحاضرنا

١-النسق التعبيري للصورة الشعرية عند الشاعر الأندلسي / مجلة كلية التربية/ الجامعة المستنصرية/ العدد٥ / ١٩٩٨م .

٢-الفن المقامي الأندلسي بين الإبداع والإتباع / مجلة كلية المعلمين / العدد١٦/ ١٩٩٩م.

٣-من أدب الرحلات في الأندلس ترتيب الرحلة للترغيب في الملة لأبي بكر بن العربي المعافري / مجلة كلية التربية/ الجامعة المستنصرية/مجلد١ /عدد٦/٢٠٠٥م .

٤- بلاغة القص في التوابع والزوابع /مجلة المورد/ العدد ٣/ ٢٠٠٦م .

٣-مصادر الأطروحة :

تمثل المصادر العلمية المادة الأساسية التي يتم الرجوع إليها في أي عمل أكاديمي فقد اشتملت الدواوين والمختارات الشعرية للشعراء الأندلسيين الذين تم اختيارهم لانتقاء الشواهد والأمثلة، ثم كانت هناك قراءات في مجالات البحث اللغوي والنقدي التراثيين منها، (قراءة في مصنف الخصائص لأبن جني٣٢٢هـ)(٣٢)، و(نقد الشعر لقدامة٣٣٧هـ)(٣٣)، و(منهاج البلغاء لحازم القرطاجني٦٨٤هـ)(٣٤)، و(مقدمة العلامة لابن خلدون١٣٣٢هـ) (٣٥)، والى جانب كل ما توصلت إليه الأستاذة من هذه المؤلفات التراثية كانت هنالك المصنفات الحديثة العربية منها،(تحليل الخطاب الشعري محمد مفتاح) (٣٦)، و(جدلية الخفاء والتجلي لكمال أبو ديب) (٣٧)، والغربية المترجمة إلى العربية منها (بنية اللغة الشعرية جان كوهين)(٣٨)، فضلاً عن المادة العلمية الغنية التي أمدت الأستاذة المجلات والدوريات الجامعية منها (مجلة المجمع العلمي العراقي) (٣٩)، و(مجلة فصول) (٤٠)، و(حوليات الجامعة التونسية) (٤١).

٤-سبب التأليف :

---

(٣١) تم اللقاء بالمؤلفة بتاريخ ٢٠١٧/٣/٣ م / في الجامعة المستنصرية /كلية التربية /في الساعة ٩ صباحاً .

(٣٢) لغة الشعر في القصيدة العربية الأندلسية في عصر الطوائف (٣٩٩-٥٠٢ ه) :د. بشرى محمد طه البشير،أطروحة دكتوراه،كلية الآداب،جامعة بغداد، ١٩٩٠م .

(٣٣) المصدر نفسه : ٨.

(٣٤) المصدر نفسه: ٨.

(٣٥) المصدر نفسه ٨.

(٣٦) المصدر نفسه: ٨ .

(٣٧) المصدر نفسه: ٨ .

(٣٨)المصدر نفسه: ٨ .

(٣٩) مجلة المجمع العلمي العراقي / لغة الشعر / جميل سعيد،المجلد ١٩٧٠/١٩م .

(٤٠) مجلة فصول /اللغة المعيارية واللغة الشعري، تأليف يان موكاروفسكي، تقديم وترجمة الفت كمال،العدد الأول، ١٩٨٤م ،ص٤٧

(٤١) مجلة حوليات الجامعة التونسية /محاولات في الأسلوبية الهيكلية : م ريفاتار،ترجمة دولاس،تقديم عبد السلام المسدي،العدد العاشر،١٩٧٣ .

أجمعت الدراسات الأندلسية على أن الشعر الأندلسي قد شهد في عصر الطوائف تطورا واسعا حتى أن صوره قد اكتملت أو كادت، لذلك كان هذا دافعا للأستاذة لدراسة (لغة الشعر في القصيدة العربية الأندلسية في عصر الطوائف) لذلك ارتأت أن تكون النصوص المختارة والمعدة للتحليل ثلاث قواعد رئيسا منها : "أن تكون محصورة حصرا زمنيا كافيا فكان تحديدها بعصر الطوائف" (٤٢)، كذلك "أن تكون النصوص المختارة من جانب آخر واسعة بالقدر الذي يسمح باستقرائها نقديا ومعاينة عملية خلقها معاينة فنية جمالية وهذا يفرض بالضرورة اختيار الجيد بل المتميز من النماذج الشعرية سواء على صعيد البناء الفني أم المضامين الفكرية" (٤٣)، كذلك كان "اختيار الشواهد معتمدا على أعلام النخبة المشهورة من شعراء عصر الطوائف أمثال ابن زيدون، والمعتمد بن عباد،وابن عبدون، وابن خفاجة"(٤٤)، المتميز من النماذج الشعرية سواء على صعيد البناء الفني أم المضامين الفكرية، كذلك كان اختيار الشواهد معتمدا على أعلام النخبة المشهورة من شعراء عصر الطوائف أمثال ابن زيدون، والمعتمد بن عباد، وابن عبدون، وابن خفاجة.

٥-الأسلوب :

لكل عمل أدبي مضني،شأن له أن يكون طريقه في الرؤية ومحاولة منهجية طموحة في معاينة الخطاب الشعري الأندلسي في عصر الطوائف، لهذا تهدف دراسة الأستاذة إلى اكتناه أسرار بنائه اللغوي، ليطور بهذا منظورا تحليليا هو أكثر قدرة على الغور والاستقصاء من المنظورات التقليدية التي طغت ولا زالت على الدراسات النقدية الأندلسية منظورا يستبدل الفكر المتقصي بالرؤية السريعة السطحية والجزئية في معاينة اللغة الشعرية للخطاب الأندلسي عبر اعتمادها مقياسا تقويميا مهما في"الموازنة بين قدرات الشاعرية الأندلسية خلقا وتوصيلا"(٤٥)،فضلا عن "الصعوبات المنهجية ندرة الدراسات آن ذاك ذات التوجه التطبيقي فأغلب الدراسات النقدية تكاد تعاني من غياب النصوص الشعرية المقاربة مقاربة تطبيقية" (٤٦)، وإذا كان الشعر مسؤولية إبداعية تتطلب قدرا كبيرا من الموهبة والثقافة والمهارة في التعامل مع اللغة وفنونها،فان دراسة نظام ذلك التركيب اللغوي دراسة تحليلية هي ممارسة نقدية تحتاج بادئ ذي بدء إلى معرفة الأسس الموضوعية والخطوات العلمية التي تهتدي بها، والذي يبدو أن السبيل إلى مثل هذه المرحلة ليس بالهين الاهتداء إليه فهذا الاهتداء يتطلب هو الأخر قدرا وافيا من الموهبة والثقافة والصبر والأناة، لذلك جاءت دراسة الأستاذة دارسة تطبيقية غنية علمياً.

٦-المنهج :

المنهج الذي اعتمدته الأستاذة هو المنهج التحليلي على أن لا يكون هذا المنهج أنموذج نهائي يقدم أجوبة نهائية ولكنه عملية قابلة للتطير والاستكمال من حيث أنه يرتبط بميدان يتحرك بسرعة وفي اتجاهات عدة فالعمل لا يتعلق بحشد الخصائص الشعرية كلها في هذه الصفحات بل قصارى الجهد أن تضع الأستاذة المقدمات الضرورية لبناء محاولة علمية من شأنها أن تسهل أبحاثا مستقبلية، وفي ضوء أصول منهجية البحث العلمي وما تتطلبه طبيعة هذه الدراسة تحديدا فقد ارتأت أن تكون من مدخلين أساسيين أولهما "مدخل نظري يتخصص بتقديم ما تم تصوره نظريا عن مفهوم اللغة الشعرية وطبيعة الدعائم الأساسية في النشأة الوجودية لذلك الكائن الموسوم ب الشعر" (٤٧)،فقسم المدخل على فصلين عمد الأول منهما إلى تعريف بماهية اللغة الشعرية وذلك بجعلها مقابلا نقيضا لما اقترح الفصل تسميته ب"اللغة الباردة ليصل من بعدها إلى تحديد أهم الخصائص النوعية التي يمكن أن توسم بها لغة الشعر"(٤٨)،أما الفصل الثاني فقد أنطلق من فرضية تجذرت في تراث الفكر اللغوي والنقدي مفادها أن الشعر ليس كيانا قائما في فراغ وإنما يقوم على بناء خارجي ثلاثي الركائز هي : الشخصية المبدعة "المخاطب"(٤٩)،

---

(٤٢) لغة الشعر في القصيدة العربية الأندلسية في عصر الطوائف (٣٩٩-٥٠٢ ه): ٥.
(٤٣) المصدر نفسه: ٦ .
(٤٤) لغة الشعر في القصيدة العربية الأندلسية في عصر الطوائف (٣٩٩-٥٠٢ هـ): ٦ .
(٤٥) المصدر نفسه: ٩.
(٤٦) المصدر نفسه: ٧ .
(٤٧) المصدر نفسه : ١١ – ٢٥ .
(٤٨) لغة الشعر في القصيدة العربية الأندلسية في عصر الطوائف (٣٩٩-٥٠٢ ه): ١١ .
(٤٩)المصدر نفسه: ٢٦ .

والشخصية المتلقية"المخاطب"(٥٠)،والنص الشعري نفسه ولذلك فقد توزع الفصل على مبحثين،تحاور الأول في المكونات الإنسانية "المبدع والمتلقي" (٥١)، في حين اختص الثاني بمحاورة الجانب المادي (النص) من هذه المكونات الخارجية (٥٢)، أما المدخل الثاني من هذه الدراسة فقد آثرت الأستاذة أن يكون مدخلا ذا منحى تطبيقي صرف لان تقديم الدراسة موضوع البحث بطريقة المنهج التحليلي للنصوص الشعرية الأندلسية،سيتيح في اعتقادها للمتلقي الفرصة لإدراك الفجوة الواسعة بين واقع هذا المنهج ونوعية طروحاته،وبين واقع المناهج التقليدية السائدة في الدراسات الأندلسية وامتيازه عليه، ولما كان للنعم والصورة هما العنصرين الهامين في بنية النص الشعري فقد قامت بتوزيع المخل التطبيقي إلى مستويين هما المستوى النغمي والمستوى الصوري، ففي المستوى الأول كان هنالك فصلان رئيسان حاولت فيهما النفاذ في نسيج البنية النغمية للقصيدة الأندلسية سواء أكانت الحرة منها أم المقننة و"بمقارنة تحليلية لعدد من النماذج الشعرية لعصر الطوائف توصلت إلى الكشف عن طريقة هذه البنى المميزة إلى أثراء المتلقي واغناء وعيه بالتجربة الشعرية" (٥٣)، أما المستوى الثاني بحثت فيه الأستاذة في فصل واحد ما أسمته بالتركيب –الصورة- حيث درست "الصورة الشعرية إلى مديات أكثر عمقا وخصوبة" (٥٤)، إذ درست الصورة بوصفها بنية لغوية تتفاعل فيها العلاقات التركيبية ولاسيما الني يكون قوامها فني التشبيه والاستعارة لتنتج من بعد الأثر المطلوب إيصاله من المبدع إلى المتلقي.

٧-الأهمية :

لقد أتضح للمؤلفة من خلال عملها البحثي التحليلي للنماذج الأندلسية "جرأة الشاعر الأندلسي على حدس الإمكانيات الصوتية الحرة التي تقدمها الدوال العربية حدسا فنيا عميقا" (٥٥)، لقد ساعدت الدراسة التطبيقية التي أكتنهت البنى النغمية المقننة في عدد من نماذج عصر الطوائف على تأكيد بعد الحرية والتنوع في صناعتها ففي مجال الأوزان الشعرية حاولت الدراسة اكتشاف اتجاهات هذا التنوع وطبيعته فألفتها مشروطة" بانفتاح الذات المبدعة على مفهوم العلاقات النغمية المتعددة والأشكال الإيقاعية المتنوعة التي يمتلكها أي من الأوزان العربية المألوفة"(٥٦)، كذلك توصلت الأستاذة إلى ان الإشارة بارتباط "الصورة الشعرية الأندلسية بوصفها بنية تركيبية بالسياق الكلي للعمل الشعري، وان كان هذا الدور العضوي قد يتباين ضعفا أو قوة تبعا لموهبة الشاعر ومهاراته الفنية" (٥٧)،لقد حقق الأجراء "التحليلي وجود بنية عميقة تحكمت في نمو الخطاب الشعري الأندلسي في الغالب وصيرورته وهي بنية ثنائية جوهرها شكلان من أشكال الصراع والمواجهة" (٥٨)، بما ان الشعر بوصفه احد اقدم الفنون الادبية واكثرها شيوعا في تأريخ الحضارات البشرية ،ليس الا صناعة لغوية قوامها تأليف الكلمات وربطها

---

(٥٠) المصدر نفسه : ٣٥ .
(٥١) المصدر نفسه: ٢٦ .
(٥٢) المصدر نفسه :٤٥ .
(٥٣) المصدر نفسه: ٥٨- ٦٥.
(٥٤) المصدر نفسه :١٤٤ -١٩٥ .
(٥٥) المصدر نفسه: ١٩٥.
(٥٦) لغة الشعر في القصيدة العربية الأندلسية في عصر الطوائف (٣٩٩-٥٠٢ هـ): ١٩٧
(٥٧) المصدر نفسه : ١٩٨ .
(٥٨)المصدر نفسه : ١٩٨ .
(٦٠) المصدر نفسه :١٩١ .
(٦١) لغة الشعر :١٩٢ .
(٦٢) ينظر: من معجم المتنبي .. دراسة لغوية تأريخية ،د.ابراهيم السامرائي(٢٠٠١) ،دار الحرية للطباعة ،بغداد،ذ٩٧٧م،ص٥ .
(٦٣) ينظر: لغة الشّعر بين جيلين، د. إبراهيم السّامرائيّ: ٩ – ١٠ ، ط٢، بيروت – لبنان، ١٩٨٠م.
(٦٤) كذا والصواب(استعمال) وسترد كثيرًا.
(٦٥) اللّغة في شعر أبي أسحاق الألبيريّ (بحث)، د. نافع محمود خلف: ٢٣٥، مجلّة كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، العدد(٥)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
(٦٦) المرجع السّابق: ٢٣٥ .
(٦٧) كذا والصواب: استعمال.

وتنظيمها ،غيران وصف الشعر مثل هذا قد أدى الى خلق عدد من الصعوبات على صعيد العملية الشعرية سواء أكانت في حيز الابداع أم التقويم وترى المؤلفة السبب في ذلك " عائد الى مادة الشعر نفسها ،ونريد بها اللغة فاللغة هي في الوقت ذاته مادة الفن النثري فضلا عن كونها مادة الاتصال اليومي بين جميع الناس ،وهذا ماسيجعل مهمة القائمين على الشعر ابداعا وتلقيا انجازا فرديا معقدا يعتمد كل الاعتماد على طريقة الذات الانسانية في محاورة لغتها والاحساس بها، وتأسيس شكل من الوعي الجدلي الذي ينتهي الى تحقيق اللغة العربة مظهرا لغويا ابداعيا ،بل انها اللغة في اسمى منازلها وأقوى صورها أثارة وأشدها تأثيرا" ٥٩ ، بما أن اللغة الشعرية من مرتكزات الشخصية المبدعة ،هي واقعة أسلوبية ومقياسا تقويميا لنتاج اللحظة الابداعية فالشاعر عندما يتحدث فكأنه لا يتحدث بلغة جميع الناس ،وان كانت لغته هي لغة كل هؤلاء الناس ،فلكل شاعر طرائقه التعبيرية ،وهو لكي يجعلها اكثر ندرة ,أشد قوة وايحاء فان عليه ان يحوز نوعا من التميز النفسي والرؤيوى والثقافي تميزا له عن سائر البشر الذين يتحدث اليهم ،اذ بهذا سيغدو جديرا بتلك النعوت التي أطلقت عليه ومستحقا لتلك الاجازة التي منحت له دون سواه في التصرف بالألفاظ والمعاني وهذا ما بدا واضحل للشاعر الاندلسي في كيفية استعماله للغة ، واذ ننطلق من مرتكز الشخصية المتلقية ،فان اللغة الشعرية التي يحاول الشاعر خلالها بوعيه وقدراتها الابداعية نقل مشاعره ،هي وسيلته الجمالية الى قرائه كي يشاركوه مشاعره ،فرسالة الشاعر في لغته الانفعالية المؤثرة اذن هي (التوصيل) ،ولو لا هذا التوصيل لعد الشاعر ونتاجه جسدين ميتين،لذلك ترى المؤلفة " المتلقي في ضوء علاقة التوصيل هذه لا يكاد يقل ابداعا عن الذات المبدعة ،فاذا كان الشاعر حينما ينظم هو مبدع بموهبته ومهارته وثقافته فكذلك المتلقي ،هو مبدع ايضا بذوقه وثقافته وقدرته على استيعاب الجوانب الجمالية في الخطاب الشعري "٦٠

٨-طبعات الأطروحة :

نوقشت الأطروحة في جامعة بغداد / كلية التربية، بإشراف الأستاذ ماهر مهدي هلال بتاريخ ١٩٩٠م، الإ أنها لم تطبع بشكل كتاب لكن للأهمية العلمية ولما تتمتع به بهذه الدراسة من مكانة فكان لزوماً علينا دراستها.

الخاتمة

يُعدّ "ميدان الدراسة اللّغويّة ميدانًا واسعًا، وهو ميدان (فقه اللّغة) الذي يدرس الكلمة وبنيتها، والظواهر المعجمية كالترادف، والتضاد فيها، فضلا عن تركيبها"(٦١) أي إنّه ميدان تجتمع فيه مستويات اللّغة الأربعة: الصّوتيّ، والصّرفيّ، والنّحويّ، والدّلاليّ، حتى تتداخل وتترابط من أجل صياغة الجملة والتراكيب على وفق الدّلالة المطلوبة. والمعنى الذي يرمي إليه اللّغويّ يتكوّن من هذه المستويات مجتمعةً، إذ يؤثّر كلُّ مستوى من تلك المستويات تأثيرًا واضحًا في الدّلالة.

أما ما "يخصّ الشّعر فإنّ أهلَ اللّغة قد أجمعوا على أهميّته في الدّراسات اللّغويّة، ويعدّونه من أهمّ مصادرِ اللّغة"(٦٢) ،يشهد على ذلك المطوّلاتُ من المعجمات، فتجدها زاخرةً بالشّواهد الشّعريّة، واختلاف الدّلالة اللّغويّة باختلاف التراكيب، لذا قالوا: إن "اللّغة وصياغة تشكيلاتها في الشعر تقتضي استخدام"(٦٣) لغة خاصة "لإقامة هيكل بنائه التي تشترك فيه البنية البلاغية والنحوية في تشكيلها إلى جانب غيرها من البنيات الاخرى"(٦٤) وبعبارة أكثر توضيحًا أنّ "كلَّ إنجازٍ شعريّ بناءٌ لغويٌّ خاصٌّ يستخدم الألفاظ استخدامًا خاصًّا، من الشّاعر فقط، فتجيء تجربةً روحيّةً تتكاثف وتتكاتف في إنجازها قدراتُه الفنيةُ وفلسفتُه في الاستخدام فتكشف عن روح الشّعر، والتّجديد، وقوّة الشّاعريّة، وقابليّتها على تشكيل النّسيج الفنّيّ اللّغويّ"(٦٥) .

يتبيّن أنّ نظامَ لغةِ الشّعر نظامٌ خاصٌّ، يحتاج إلى تركيبٍ تفتقر اليه اللّغة الاعتيادية مستندًا إلى الخبرة اللّغويّة للشّاعر وهو أمرٌ يدفعنا إلى استكشاف اللّغة المكوّنة لذلك النّظام وما فيها من ثراءٍ داخل النص، فالشعراء ذوو خبراتٍ لغويّةٍ

متباينةٍ نتيجةَ اختلاف الأفق الشّعرية لديهم، فمنهم "من تكون له مقدرةٌ لغويّةٌ كبيرةٌ، وثقافةٌ واسعةٌ فيستغلّ ذلك كلّه بالتّفنّن في استخدام(٦٦) اللّفظة والتّصرّف في ترتيبها، ومنهم من تضيق مقدرتُه فيكون استخدامه محدودًا"(٦٧).
ولما كانت اللّغةُ العربيّةُ لغةً حيّةً متجدّدةً لا تقف عند حدود، فإنّنا إذا رفضنا أيَّ جديدٍ في مناهج البحث نكون قد جنينا على لغتنا وحكمْنا عليها بالاندثار والتخلف عن اللّغات العالميّة الحيّة، وإنّنا لم نسمع أنّ علماءَ العربيّة وقفوا عند حدود الآراء التي قال بها الخليل (١٧٥هـ) وسيبويه (١٨٠هـ)، بل على العكس من ذلك راحوا يبحثون ويوسعون ويأتون بما يرونه جديرًا؛ وليس معنى هذا أنْ نفتحَ الباب على مصراعيه ونقبل المناهجَ الحديثة بغثّها وسمينها، إنّما يُؤخذ ما وافق العربية، أصولا وقوانينَ؛ ونطرح ما دون ذلك، فاللّغةُ العربيّةُ لغةٌ متجدّدةٌ غنيّةٌ بتراثها خالدةٌ خلودَ مشرّفها، القرآنِ الكريمِ، وهي في الحقيقة "كالعين الجارية، الغزيرة العدّ، يتدفق منها الماءُ المعين، فجديدُها ممتزجٌ بقديمِها، وجريانُها مستلزمٌ لتجدّد مائِها" (٦٨) وذلك يحتاج إلى نظرةٍ دقيقةٍ، متفحّصةٍ، تحدّد القضايا الّتي يجب ان تدرس فيما يعود بالفائدة عليها، وهذه النظرة تتمثل بالدراسات اللّغويّة التطبيقية التي تدرس اللّغة مفصّلةً وتشير إلى ما يستحق الإشارة إليه، لذا ستّتخذ هذه الدراسةُ منهجًا تطبيقيًّا، بعيدًا عن الإسراف، مستفيدةً، ما أمكن، من المناهج الحديثة التي تنفع هذه الدراسة خاصّةً واللّغة عامّةً، وتكشف عن مواطن الإبداع فيها، غير متجاهلةٍ أو متناسيةٍ ما للدّراسات القديمة من فائدة، لتعمّ الفائدة وتكون الدّراسةُ شاملةً للقديم والحديث خدمةً للغةِ القرآنِ الكريمِ، إن شاءَ اللهُ تعالى..

---

(٦٧) لغة الشعر عند المعري: دراسة لغوية فنية في سقط الزند : د. زهير غازي زاهد ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ٢١

(٦٨) في التّراث اللّغويّ،الدّكتور مصطفى جواد:١٤٢،تحقيق الدّكتور محمّد عبد المطّلب البكّاء،الطّبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٨م.